لوزان
إعلان انتصار

2015/4/2 أعلن العالم ميلاد عهد جديد من نجاح الدبلوماسية التي خاضتها الدول العظمى مع بلد في حجم إيران.
مفاوضات لاأجد لها مثيلا في كل التاريخ الدبلوماسي حتى في أحلك ساعاته وأقسى لحظاته.
ففي زحام الأحداث في الحرب الكونية الأولى ومع سقوط الإمبراطوريات في قلب أوربا وتشرذمها وتناثرها وما تلتها من بروز كيانات مستقلة هي الأكبر في كل تاريخ البشرية فإن العالم لم يشهد 13 سنة متواصلة من المفاوضات على خرائط التقسيم والترسيم وصراع الإرادات.
وماتلتها من الحرب الكونية الثانية وفيها المحور والحلفاء ودمار وسقوط لأعتى الأنظمة وأشرسها وتقسم العالم بين أكبر قطبين وما تلتها من مفاوضات على تقسيم الخرائط لكن لايذكر لنا التاريخ أن بلدا واحدا يفاوض 6 أنظمة منها 5 أعضاء دائمين في مجلس الأمن جل همه هو رفع العقوبات وتحرير التجارة الخارجية من القيود الخانقة المفروضة.
نحاول في هذا المقال إلقاء الضوء على القراءات التي تناولت الحدث وفيه أكثر من رأي.
أولا
يذهب بعض المطلعين على الملف الإيراني أن المباحثات التي عمرها 13 سنة بين إيران و5+1 ظاهره الملف النووي ومافي الخفاء أكبر من حجم هذا الملف المعلن ويستندون في رأيهم على :
أولا
المسألة النووية برمتها خاضعة للتقدم العلمي من شقين
الشق المتعلق بالمفاعلReactor
وفي هذا الشق لم تصل إيران في المستوى الصناعي High Tech أصلا وهي بالتالي تستورد هذه التقنية من الخارج وتحديدا من الإتحاد السوفياتي وعليه فلا جدوى من التخصيب ودرجاته وكمياته ونوعياته لأن الأمر برمته يتعلق بوجود المفاعل بالأساس وهذه التقنية مرتبطة بتزويد الخارج لها ومثال محطة بوشهر ماثل للعيان وأنه صنع لتوفير الطاقة وتحويله لأداء غرض آخر أمر غير وارد.
ثانيا
على فرض صحة المعلومات المروجة بمحاولات إيران استخدام اليورانيوم المنضب للأ غراض غير السلمية وتحديدا ضد الكيان الغاصب فإن الأمر لايعدو خيالا محضا لصغر حجم الرقعة الجغرافية لكيان العدو19000كيلو مترا مربعا وفي هذه الرقعة المتقاسمة بين حوالي 6 مليون يهودي يقارب ذات الرقم 5 مليون إنسان عربي في ذات الرقعة فإن إذابة اليهود في وحل السلاح النووي سيطال غير اليهود أضف أن أقرب المواقع الجغرافية للكيان الغاصب أرض لبنان من جهة والأردن وسوريا ومصر فهل يعقل أن تنال إيران من حليفها الإستراتيجي في لبنان وأي استخدام للسلاح النووي في تلك الرقعة المغتصبة هي بمثابة دمار للملايين واليهود جزء يسير مقارنة بالسيول البشرية المحيطة.
ثالثا
إيران في طور رفع درجات التخصيب ومع الأجيال المتقدمة من التخصيب المنضب فإن أقصى ماتوصلت إليه إيران هي نسبة20% وبمقدار 10 أطنان ومعلوم أن اليورانيوم حتى يصلح أن يستخدم في في البرنامج النووي لأغراض الدمار فإن نسبة التخصيب المطلوبة لأداء هذا الغرض هي 90% وإيران أمامها مشوار حتى تصل لهذه النسبة وتحتاج إلى أجهزة الطرد المركزي أضعاف مضاعفة على ماعليه الوضع الحالي.
النقطة الثانية
يرى بعض المحللين أن سبب مفاوضات الكبار مع إيران وعلى مدى13 متواصلة والتوصل إلى إطار الإتفاق بين الطرفين أن الطرف الإمريكي تحديدا دخل في أكثر من معركة مع إيران وقد حاول إسقاط مشروع إيران على أكثر من جبهة وموقع ويقول أصحاب هذا الرأي أن جميع المعارك إبتداء من 2006 في الجبهة اللبنانية و2011 على الجبهة السورية ولازالت والجبهة العراقية من دخول داعش في الموصل وصلاح الدين وفي قلب تكريت واليوم الجبهة المفتوحة على مصراعيها في اليمن.
جميع هذه الجبهات أثبتت من خلالها إيران أنها لم تتمدد في جغرافية هذه المواقع بل حصنتها بالموانع لاسيما على تخوم العدو الغاصب الذي باتت رقبته في يد المقاومة ومن هنا فإن أصحاب هذا الرأي يرون أن إيران فعلا تمكنت من التمدد في هذه المواقع ولم يعد الأمر خافيا لدى الإستراتيجيين وخبراء الأمن أن إيران احتوت السعودية شمالا وجنوبا وقد قالها بالحرف وزير الخارجية السعودية سعود الفيصل أن إيران استولت على العراق والرجل يعني مايقول وندرك تماما أن الجدار الفولاذي تحت الإنشاء على امتداد الجبهة العراقية مثال

حي لما بات يعرف بتمدد إيران في قلب المواقع الإستراتيحية الإمريكية والسعودية منها واليوم باتت إيران على بوابة المندب بعد سقوط تعز في يد الحوثيين وهذا يعني أن 4 ملايين من النفط اليومي المغزي لشرايين الغرب سينقطع مع تحكم الحوثيين على المعبر أو تصويب الصواريخ إليه وهو أمر لايشكل صعوبة في نظر خبراء الأمن.
كما أن أمريكا تدرك أن بوابة المندب قد أغلقت في يوم ما في 1973 أمام الملاحة العالمية كسلاح استخدم في حرب رمضان وقد تضررت إسرائيل من هذا الإغلاق لوقوع ميناء إيلات كخط ممتد لبوابة مندب.
من هنا فإن البديل أمام أمريكا هي إشعال الحرب الشاملة في المنطقة لاتبقي ولاتذر بقصد إغراق إيران في أتونها وهو أمر ستكون أكلافه باهضة ويعني بالضرورة تدمير مصالح العالم بأسره.
قبل أيام صرح بريجنسكي وهو سياسي مخضرم ومتمرس وضليع في الدراسات الإستراتيجية وأحد أكبر الأدمغة التي يعتمد عليها البيت الأبيض في الأمن القومي الأمريكي
إذا لم تتداك أمريكا في حسم المفاوضات النووية مع إيران فإن البديل هو الحرب الشاملة في المنطقة فهل إمريكا مستعدة لها؟
النقطة الثالثة
يذهب بعض المحللين وفيهم طائفة من العرب أن مايحصل في المفاوضات الماراثونية بين 5+1 وإيران ماهي إلا مسرحية طرفاها إمريكا وإيران وباقي الأطراف لاتأثير فعلي لهم سوى تليين المواقف والإنشداد نحو تبني الأدوار الثانوية فيما الحاصل في الخفاء أكبر من حجم الواقع في الظاهر.
يرى أصحاب هذا الرأي أن تمدد إيران ماكان ليحصل لولا التفاهمات مع إمريكا وتسخين الجبهات وخلق المعارك على أكثر من صعيد كلها تأتي في صالح إيران وتمددها في المنطقة وهذا ليس محض صدفة في الوقت الذي لا تدفع إيران أي كلفة.
ويقول أصحاب هذا الرأي أنه في الوقت الذي قرعت طبول الحرب والضربة على سوريا مع تهيئة مناخاتها وعشية الضربة المتوقعة إنقلبت الحالة من غير مقدمات ولا يعرف السبب حتى اللحظة ولازال التساؤل يراوح مكانه في الوقت أن النظام السوري بقي في حاله.
يقول أصحاب هذا الرأي أن هناك اندكاك بين الإرادتين الإمريكية والإيرانية ويمثلان وجهين مختلفين لعملة واحدة ولا يعقل أن تتدمر كل المواقع (السنية) من الأنبار وصلاح الدين وديالى وبيجي والموصل وكركوك وتفرغ المواقع من سكانها وكأن هناك حربا ديمغرافية واضحة المعالم ومقصودة التوجه من ثم تفرغ التكريت من سكانها الأصليين كذلك وإذا تتبعنا الحال في سوريا فإن مايقارب 5 مليون إنسان عربي تم ترحيلهم وتشتيتهم وتفريغ المواقع السورية منهم.
في ذات السياق يأتي الحشد من 10 دول لتنفذ الواقع اليمني من حشود شعبية متناثرة فماذا يراد بزج هذه الدول في حرب مبهمة المعالم غير تبديد الثروات وفتح المجال من ثم لإيران لإحتواء الوضع.
يقول أصحاب هذا الرأي أن هناك مؤامرة واضحة طرفاها إمريكا وإيران لأجل إنهاك المنطقة في معارك هدفها القضاء على الكيانات القائمة وتبديد ثرواتها والإتفاق النووي المزمع ماهو إلا بوابة لتسليم قياد دول المنطقة لإيران ضمن خرائط جغرافية معدة سلفا ومصالح مقسمة وفق أدق التفاصيل ومانشاهده فصل من فصول هذه المؤامرة.
الكلام في هذا الشأن كثير ولايستقيم على حال ويراه البعض أنه منطلق من نفس طائفي ضيق.
النقطة الرابعة
يرى أصحاب هذا الرأي أن هناك صراعا بين إمريكا وإيران ولايقبل التأويل بيد أن إيران قاومت بكل ما أوتيت من جهد وصبر وتحمل كل أنواع العقوبات ولم تغفل عن التطوير والتصنيع وفتح الثغرات في جدار العقوبات بأساليب خلاقة وواصلت تقدمها في البحوث والتصنيع الحربي وقاومت بكل ماأوتيت من عزم ومثابرة كل الصعوبات وتمددت إلى خارج حدودها في دعم المجموعات المقاومة تارة بالسلاح وأخرى بالمال والعتاد واستفادت من أخطاء الأنظمة التي أنهكت نفسها في تسليح الجماعات وتخليها عن أكثر من نظام عربي.
إيران بجانب هذا وذاك فإنها طورت الأسلحة ووضعت برامج دفاعية متقدمة وبنت ترسانات من الأسلحة المتطورة خصوصا في منظومات الصواريخ والبوارج الحربية وحمت أكثر من نظام عربي من السقوط والتهاوي ماجعلها مستحكمة في مفاصلها وبهذا فهي عندما جلست تفاوض الكبار فلأنها امتلكت ما يؤهلها أن تقود المنطقة نحو مواقع الأمان من جهة ومن جهة فإنها باتت في أهم النقاط الإستراتيجية العالمية تواجدا وحضورا وتفاعلا.
من هنا فإنه من الطبيعي أن يحترمه العالم ويقاسمه المصالح ويعترف له وهذا تماما هو الحاصل.
لقد شهد العالم مفاوضات لم يكن لها مثيلا في كل تاريخ البشرية من حيث مدتها وأطرافها وصعوبتها.
مفاوضات مآلها الإتفاق.
دولة تجالس كبار العالم من بيدهم المصير والثروة والقوة والقيادة والأمر والنهي ندا بند ونعلا بنعل.
أية كبرياء هذه أيتها الجمهوية؟

إستعد للحرب ستنحني أمامك جباه العتاة وستنتصر.
فاوض ويدك على الزناد وستربح.
قالها لينين.
علي محمد سلطان
كاتب عماني
2015/4/5